عبد المعز خطاب

عالم الغيب وأسراره

دار الاعتصام

عَالَمُ الغيبِ وأسرارُهُ

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازى . ت٣٥٤٦٠٣١/٣٥٥١٧٤٨ ص ب
٤٧٠ القاهرة الرمز البريدى ١١٥١١ فاكسيميلى ٣٥٤٦٠٣١

للطبع والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير » .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له « هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، ورحمته المهداة إلى خلقه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين آزروه ونصروه ، وساروا على نهجه القويم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعـد ..

فقد استوقفتنى هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ، ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » .

ولما كانت (العقيدة الإسلامية) تقوم على (الإيمان بالغيب) الذى يبدأ (بالذات الإلهية) وما يندرج تحتها من (إيمان بالملائكة ، والكتب السماوية ، والرسل ، واليوم الآخر ، والقدر) فقد رأيت أن ألقى الأضواء على هذه الغيبيات بصورة مبسطة مستمداً ذلك من كتاب الله عز وجل وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة ، فما أحوجنا أن نؤصل العقيدة فى القلوب ، وأن يزداد إيماننا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لنفوز برضوان الله وجنته وذلك هو الفوز المبين ..

وكعادتى ، جعلت النصوص القرآنية هى التى تتكلم ، ودورى أن أربط بين الآيات ، ولا أسترسل فى إنشائيات قد تفسد السياق ، مستمداً العون من الله ..

« ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير » ..

عبد المعز خطاب

الغيب ..

وصف الله المؤمنين بأنهم : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٣) . وقد ظن البعض أنه لون من الغيبوبة ليسلم المتدين ذقنه بل عقله إلى المشعوذين .

والغيب فى كلام العرب كل ما غاب عنك ، وقيل الغيب كل ما أخبر به الرسول ﷺ ، بما لا تهتدى إليه العقول ، وقيل الغيب الاعتقاد بوجود وراء المحسوس ، والقرآن يقرر الغيب لله وحده ، لا يعلمه سواه ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ (سورة الجن الآية : ٢٦) وقد يطلع رسله على شىء من الغيب لخدمة الرسالة : ﴿ **إلا من ارتضى من رسول . فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عدداً** ﴾ (سور الجن الآية : ٢٧ ، ٢٨) .

ويأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً أن يعلن ذلك : ﴿ **قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾ (سور الأعراف الآية : ١٨٨) والله يقول : ﴿ **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** ﴾ (سورة آل عمران : ١٧٩) ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾ (سورة النمل الآية : ٦٥) .

والملائكة يعترفون بأنهم محجوبون عن الغيب : ﴿ **لا علم لنا إلا ما علمتنا** ﴾ (البقرة : ٣٢) والرسل يقرون بذلك أيضاً : ﴿ **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا ، إنك أنت علام الغيوب** ﴾ (سورة المائدة الآية : ١٠٩) .

والجن أيضاً محجوبون عن الغيب ، ولذلك لم يكتشفوا موت سليمان وهو أمامهم ، ﴿ **فلما قضينا عليه الموت ، ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين** ﴾ . (سورة سبأ الآية : ١٤) .

★ ★ ★

الذات الإلهية

إن معرفة الله هى أسمى المعارف كلها ، وهى الأساس الذى تقوم عليه الحياة الروحية ، (ولفظ الجلالة) علم الذات المقدسة . والله تعالى أهل المجد والحمد وأهل التقوى وأهل المغفرة .

دليل وجود الله :

وجود الله من البداهات التى يدركها الإنسان بفطرته ، ونظرة حولك تحس بوجود الله : ﴿ **أفى الله شك . فاطر السموات والأرض** ﴾ (سورة إبراهيم الآية : ١٠) وتعطيل الحواس يهبط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان : ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام . بل هم أضل . أولئك هم الغافلون** ﴾ (سورة الأعراف الآية : ١٧٩) . إن الإنسان لم يخلق نفسه .ولم يخلقه غيره من البشر فمن خلقه ، إنه الله : ﴿ **أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض . بل لا يوقنون** ﴾ (سورة الطور الآية : ٣٥ ، ٣٦) .

* * *

لماذا لا نرى الله ؟

إن أجهزة الإنسان لا تتلاءم ورؤية كثير مما حوله ، فهذا الهواء نحس به ولا نراه ، ولا نستطيع مواجهة ضوء الشمس للحظة ، فما بالك بمالك الملك ، ولقد صعق موسى لما تجلى الله على الجبل فجعله دكاً ، سبحانه : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٠٣) .

لم يرض الإسلام أن يكون مفهوم ذات الله مادياً ، لأنه لو كان ذلك لتجسد ، ولو تجسد لتحدد ، ولم يرض أن يكون معنوياً ، وفكرة

معنوية لا يدل عليها وصف ، ولو كان كذلك لما أمسك بها عقل ، ولما اطمأن إليها قلب ، وإنما اختار مقاماً وسطاً ويقول النبى ﷺ : « **تفكروا فى خلق الله ، ولا تفكروا فى ذات الله فتهلكوا** » .

ذات الله فى الإسلام :

وفى القرآن آيات وصفت الله بصفات البشر ، مع الفارق الكبير ، فنسبت له يداً وعيناً ووجهاً كقول الله : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾ (سورة طه الآية : ٣٩) ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ (سورة الفتح الآية : ١٠) ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ سورة البقرة الآية : ١١٥) وفى الصحيح (خلق آدم على صورة الرحمن) (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفه كيف يشاء) ولكننا نهينا ، أن نبحث فى الذات الإلهية يقول عليه الصلاة والسلام : « **لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ، فمن وجد من ذلك شيئاً ، فليقل آمنت بالله**) .

كيف نعرف الله ؟ :

عن طريقين :

الأول :

بالعقل والنظر فى خلقه : ﴿ **وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ (سورة الذاريات الآية : ٢٠ ، ٢١) .

الثانى :

بمعرفة أسمائه وصفاته ، وإذا لم يخضع العقل لهذا البرهان ، فلن يهتدى أبداً : ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ (سورة النور الآية : ٤٠) .

وأسماء الله الحسنى كثيرة : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون فى أسمائه . سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ (سورة الأعراف الآية : ١٨٠) وفى الصحيحين (أن لله تسعة

وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر) ولا يفضل اسم على اسم ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** ﴾ (سورة الإسراء الآية : ١١٠) .

ولله صفات كثيرة تدل على عظمته منها :

الأحـد : وهو لفظ أدق من واحد ، وهو (**الصمد**) المقصود الذى لا يتم أمر إلا بإذنه ، وهو ثابت لا يتغير ، أزلى الكمال المطلق ، وقد سأل ناس من أصحاب رسول الله ﷺ : (إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به) ، قال : « **أوجدتموه** » قالوا : نعم قال : « **ذاك صريح الإيمان** » وفى رواية : « **الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة** » وفى الصحيح : (قال الله عز وجل : « **كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمنى ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياى ، فقوله لن يعيدنى كما بدأت ، وليس أول الخلق بأهون على من أعادته ، وأما شتمه إياى فقوله اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ، ولم أولد ، ولم يكن لى كفواً أحد** » ووحدانية الله تقتضى الإخلاص له ، والمشركون كانوا يعترفون بوجود الله لكنهم انحرفوا عن منطق الفطرة : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء . ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ (سورة الزمر الآية : ٢ ، ٣) .

وفى عالم الغيب السحيق أخذ الله على بنى آدم العهد أن يوحدوه وأشهدهم على ذلك : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم . وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل . وكنا ذرية من بعدهم . أفتهلكنا بما فعل المبطلون** ﴾ (سورة الأعراف الآية : ١٧٢ ، ١٧٣) .

ولقد كان الإسلام منصفاً مع أهل الكتاب عندما دعاهم للتوحيد

المطلق والعبودية الخالصة لله . ﴿ قل يا أهل الكتاب ، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (سورة آل عمران الآية ٦٤) . وفى الصحيحين عن ابن مسعود (قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم) قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت (ثم أى) قال : (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت (ثم أى) قال : (أن تزانى بحليلة جارك) .

ولو كان للكون إله آخر لتنازع الاثنان ولفسد الكون ﴿ ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ﴾ (سورة المؤمنون الآية : ٩١) وكل ذنب يغفره الله الا الشرك به ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (سورة النساء الآية : ٤٨) .

الحى القيوم : موجود يهب الحياة لغيره ، وهو حى حياة لا يلحقها عدم ﴿ الله لا اله إلا هو الحى القيوم ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٥٥) وكل ما فى الكون يفنى ويبقى الله ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (سورة الرحمن الآية ٢٦ ، ٢٧) . وهو سبحانه (مالك الملك) فالكون بقبضته ﴿ وما قدروا الله حق قدره ، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ﴾ (سورة الزمر الآية : ٦٧) وفى الصحيح (يقبض الله تعالى الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض) .

العليم : لم يسبق علمه جهل ، وعلمه محيط بالأمس واليوم والغد ولذا رد موسى لما سأله فرعون ﴿ قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب ، لا يضل ربى ولا ينسى ﴾ (سورة طه الآية : ٥٢) لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يشغله مخلوق عن مخلوق ﴿ وما تكون فى شأن ، وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ،

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾ (سورة يونس الآية : ٦١) .

واختص الله بأشياء لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، أن الله عليم خبير ﴾ (سورة لقمان الآية : ٣٤) .

الواسع : قد أحاط بكل شيء علما ، ووسع الخلق فى كونه ﴿ يا عبادى الذين آمنوا أن أرضى واسعة ، فإياى فاعبدون ﴾ (سورة العنكبوت الآية : ٥٦) ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٥٥) .

الرحمن الرحيم : كتب على نفسه الرحمة ، ودائما يقدم الرحمة على العذاب ﴿ نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ (سورة الحجر الآية : ٤٩ ، ٥٠) وكان النبي قطعة من رحمة الله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٧) .وأوصاه الله بها ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ وفى الصحيح يقول الله تعالى : «أنا الله وأنا الرحمن،خلقت الرحم ، وشققت لها اسما من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » .

العزيز : فمن أراد العزة فليطلبها من مصدرها ، ولا تطلب العزة بالاستعلاء والشهوات ﴿ من كان يريد العزة ، فلله العزة جميعا ، إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ﴾ (سورة فاطر الآية : ١٠) ولا تطلب العزة عند الكافرين والفجار ﴿ الذين يتخذون الكافرين أولياء ، من دون المؤمنين ، أيبتغون عندهم العزة ، فإن العزة لله جميعا ﴾ (سورة النساء : ١٣٩) .

السميع البصير : يسمع ويرى بغير جارحة ﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ، وتشتكى إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ، إن

الله سميع بصير ﴾ (سورة المجادلة الآية : ١) ولقد خاف (موسى وهارون) من مواجهة فرعون فقال لهما ربهما ﴿ **لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى** ﴾ (سورة طه الآية : ٤٦) .

نـــور الله :

يفيض فيغمر الكون ، ويطهر المخلوقات ، ولقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ (كيف رأيت ربك) قال (نور أنّى أراه) ومن نوره كتابه ورسوله ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾ (سورة المائدة الآية : ١٥ ، ١٦) والكفر ظلمة وموت والإيمان نور وحياة ﴿ **أو من كان ميتا فأحييناه ، وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٢٢) .

ونور الله لا ينطفىء أبدا ولو اجتمع الخلق جميعا لذلك ﴿ **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون** ﴾ (سورة التوبة الآية : ٣٢) ومن نور الله ذكره ، فالذكر يقود إليه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا ، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ (سورة الأحزاب الآية : ٤٣) والنبى ﷺ من نور الله ، بل إن نوره ليغلب نورى الشمس والقمر ﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** ﴾ (سورة الأحزاب الآية : ٤٦) وذكر الله شكر على نعمه ﴿ **فاذكرونى أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون** ﴾ (سورة البقرة الآية : ١٥٢) ولا يليق بالمؤمن أن يغفل عن ذكر الله أبدا ﴿ **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين** ﴾ (سورة الأعراف : ٢٠٥) وعدم الذكر قسوة للقلوب كما حدث لأهل الملل السابقة ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل**

من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون ﴾ (سورة الحديد الآية: ١٦) .

ومن الذكر التفكر فى خلق الله ، والانتفاع بصنعه ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ، فقنا عذاب النار ﴾ (سورة آل عمران الآية : ١٩٠ ، ١٩١) .

الخالق الأعظم

الذى أحكم بناء السماء ووازن بين أبعادها ﴿ والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ﴾ (سورة الذاريات الآية : ٤٧) والإنسان غافل عنها ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون ﴾ (سورة الأنبياء الآية : ٣٢) وزينها بالكواكب ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من كل شيطان مارد ﴾ (سورة الصافات الآية : ٦ ، ٧) .

ومكن الإنسان من الأرض ﴿ ولقد مكناكم فى الأرض ، وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴾ (سورة الأعراف الآية : ١٠) وثبتها بالجبال وأجرى فيها الأنهار ، ووضع حاجزا بين الماء العذب والماء المالح ﴿ أمن جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسى ، وجعل بين البحرين حاجزا ﴾ (سورة النمل الآية :٦١) .

وجعل الحياة مرتبطة بالشمس والقمر ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا ، وجعل الشمس سراجا ﴾ (سورة نوح الآية : ١٦) وجعل الماء أساس الحياة ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى ﴾ (سورة الأنبياء الآية : ٣٠) .

وجعل الرياح لتلقيح السحب ، فينزل المطر ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ، فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ، وما أنتم له بخازنين ﴾ (سورة الحجز الآية : ٢٢) وخلق الإنسان إعجازا وقد صوره ربه

وركب فيه هذه الأجهزة ﴿ الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴾(سورة السجدة الآية : ٧ : ٩) ﴿ ألم نجعل له عينين ، ولسانا وشفتين ، وهديناه النجدين ﴾ (سورة البلد الآية ٨ : ٩) .

وتركيب الأنعام معجز ، ومعجزة اللبن تبهر العقول ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصا سائغا للشاربين ﴾ (سورة النحل الآية : ٦٦) .

الملائكة

هم من عوالم الله ، ما وراء الطبيعة ، مطهرون من الشهوات الحيوانية ، ومبرأون من الميول النفسية ، ويجب الإيمان بهم ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالاً بعيدا ﴾ (سورة النساء الآية : ١٣٦) .

خلقهم وصفاتهم

يقول النبى عليه الصلاة والسلام «خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم» مسكنهم السماء وينزلون بأمر الله فقد سأل النبى ﷺ جبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما كنت تزورنا » فنزلت ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ، وما بين ذلك . وما كان ربك نسيا ﴾ (سورة مريم الآية : ٦٤) .

والإنسان أفضل من الملائكة بالعلم وبنفخة الله فيه من روحه : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ (سورة الحجرات الآية : ٢٨ ـــ ٣٠) وهم ينطبعون فى أذهان الناس بحسن الصورة ولذلك لما رأى النسوة يوسف وصفن جماله بأنه ملائكى : ﴿ فلما رأينه أكبرنه . وقطعن أيديهن . وقلن حاش لله . ما هذا بشراً . إن هذا إلا ملك كريم ﴾ (سورة يوسف الآية :

٣١) وعددهم فوق الحصر ، ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة ، ولذلك ندد الله بالمشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله : ﴿ **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى . وما لهم به من علم ، إن يتبعون إلا الظن . وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً** ﴾ (سور النجم الآية : ٢٧ ، ٢٨) وندد الله بهم لما قالوا إن الملائكة بنات الله ولدوا من الجن : ﴿ **فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون . أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون . ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ولد الله وإنهم لكاذبون . أصطفى البنات على البنين . ما لكم كيف تحكمون ، أفلا تذكرون . أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين . وجعلوا بينه . وبين الجنة نسباً . ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون . سبحان الله عما يصفون** ﴾ (سورة الصافات الآيات : ١٤٩ : ١٥٩) .

والصفة الغالبة عليهم الخشوع لله : ﴿ **ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم . ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ (سورة النحل الآية : ٤٩ ، ٥٠) ولا يجوز لواحد منهم أن ينطق إلا بإذن الله : ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً . إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ (سورة النجم الآية : ٢٦) وهم يصفون أجنحتهم عند الصلاة وعند ارتقاب أمر الله : ﴿ **والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً** ﴾ (سورة الصافات الآية : ١ — ٣) وفى الصحيح : (فضلنا على الناس بثلاثة ، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة . وجعلت لنا الأرض مسجداً . وجعل لنا ترابها طهوراً إذا لم نجد الماء) وهم يشهدون بأن القرآن نزل من عند الله : ﴿ **لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون . وكفى بالله شهيداً** ﴾ (سورة النساء : ٦٦) .

مراتب الملائكة :

كما فى البشر مراتب ، وكما للرسل درجات فإن الملائكة يفضل بعضهم بعضاً ، منهم من اختص بالوحى إلى رسل الله : ﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس** ﴾ (سورة الحج الآية : ٧٥)وكلماازداد

عدد الأجنحة زادت مرتبة الملك : ﴿ **الحمد لله . فاطر السموات والأرض . جاعل الملائكة رسلًا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ (سورة فاطر الآية : ١) وأفضل الملائكة حملة العرش : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم** ﴾ (سورة الزمر الآية : ٧٥) وأشهرهم (جبريل) ، (ميكائيل) ، (إسرافيل) ،(ملك الموت)،(مالك) .

الأمين جبريل :

سيد الملائكة المكلف بأمر الله ، تطيعه الملائكة جميعاً : ﴿ **إنه لقول رسول كريم ، ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين** ﴾ (سورة التكوير الآية : ١٩ : ٢١) رآه النبى ﷺ ليلة الإسراء بهيئته الملائكية : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى** ﴾ (سورة النجم : ١٣ ، ١٤) وهو ولى الله وولى رسوله ولذا كرهه اليهود وندد الله بهم ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه . وهدى وبشرى للمؤمنين . من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٩٧ ، ٩٨) .

وجبريل هو (روح القدس) قوة من قوى الله : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾ (سورة النحل الآية : ١٠٣) .

* * *

من وظائف الملائكة :

١ ــ يتنزلون بالعقيدة التى تحيى القلوب : ﴿ **ينزل الملائكة والروح من أمره على من يشاء من عباده . أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون** ﴾ (سورة النحل الآية : ٢) .

٢ ــ يتنزلون بالرحمات والبركات ليلة القدر : ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها . بإذن ربهم من كل أمر .**

سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ (سورة القدر) والأرض لا تتناسب مع طبيعتهم : ﴿ قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولًا ﴾ (سورة الإسراء الآية : ٩٥) ولو فرض وكلف ملك بالرسالة لجاء فى هيئة البشر ليراه الناس : ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك . ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر . ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلًا . وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ (سورة الأنعام الآية : ٨ ، ٩) .

٣ ــ يساعدون الرسل يقول الله لنوح : ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ (سورة هود : ٣٧) .

٤ ــ يبشرون برحمات الله كما بشروا (إبراهيم بإسحق) ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ (سورة هود الآية : ٦٩) وبشروا (زكريا بيحيى) ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب . أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين ﴾ (سورة آل عمران الآية : ٣٩) كما حمل الملائكة التابوت لتأييد طالوت : ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ﴾ (سورة البقرة : ٢٤٨) .

٥ ــ ينصرون المؤمنين الذين يدافعون عن العقيدة : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة . فاتقوا الله لعلكم تشكرون . إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ (سورة آل عمران : ١٢٣ : ١٢٥) ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم . فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب . فاضربوا فوق الأعناق . واضربوا منهم كل بنان ﴾ (سورة الأنفال الآية ١٢٠) .

٦ ــ ومنهم الحفظة الموكلون بالإنسان حتى الموت : ﴿ وهو القاهر فوق عباده . ويرسل عليكم حفظة . حتى إذا جاء أحدكم

الموت توفته رسلنا ، وهم لا يفرطون ﴾ (سورة الأنعام : ٦١) يشهدون الصلوات : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ (سورة الإسراء : ٧٨) ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ (سورة الزخرف : ٨٠) وفى الصحيح : « إن معكم من لا يفارقونكم إلا عند الخلاء وعند الجماع فاستحيوهم وأكرموهم » وفى الصحيح عن ابن مسعود يقول النبى ﷺ : « ما منكم أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا (وإياك يا رسول الله) قال : « وإياى ، ولكن الله أعاننى عليه فلا يأمرنى إلا بخير » والله يقول : ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ (سورة الطارق الآية : ٤) ويسجلون كل ما يلفظ به الإنسان : ﴿ وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين ﴾ (سورة الانفطار : ١٠ ، ١١) يسجلون فى صحف منزهة عن كل نقص : ﴿ فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة . بأيدى سفرة . كرام بررة ﴾ (سورة عبس : ١٣ — ١٦) .

٧ — يستغفرون للمؤمنين عن هفواتهم ويحاولون الرقى بهم إلى عالم النور : ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن . والملائكة يسبحون بحمد ربهم . ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ سورة الشورى الآية : ٥) حتى حملة العرش : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله . يسبحون بحمد ربهم . ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم . ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات . ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (سورة غافر ٧ — ٩) .

٨ — يقومون بقبض الأرواح ، فإن كانت الروح طيبة بشروها : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى

الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلاً من غفور رحيم ﴾ (سورة فصلت : الآية : ٣٠ ــ ٣٢) ، وإن كانت خبيثة عاملوها بقسوة : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم . أخرجوا أنفسكم . اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ (سورة الأنعام : ٩٣) ، ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم . وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (سورة الأنفال : ٥٠) وهم يدخلون على المؤمنين فى الجنة : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (سورة الرعد الآية : ٢٤) .

وملائكة النار غلاظ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (سورة التحريم الآية : ٦) وحراس النار من الملائكة : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ (سورة المدثر : ٣١) .

وهم يوم القيامة فى صمت فى حضرة الرب : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن . وقال صواباً . ذلك اليوم الحق ﴾ إنه يوم طويل ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ (سورة المعارج : ٤) .

* * *

الجـــن ..

إن هذا الكون حافل بالأسرار والقوى المجهولة وكل يوم يتكشف لنا جديد ، ومن هذه القوى (الجن) .

خلقهم وصفاتهم :

هم مخلوقات عاقلة مريدة ، مكلفة ، لكنهم يستترون عن الحواس لأنهم من عالم الأثير ، وجود بلا ظل . ولهم القدرة على التشكل ، ولا نعرف عنهم شيئاً إلا عن طريق الوحى . خلقوا قبل الإنسان من نار السموم : (وهى الحر الشديد) ﴿ **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** ﴾ (سورة الحجر : ٢٧) فالجان هو أبو الجن ، كما أن (آدم) هو أبو البشر ، وكما تطور الطين فصار بشراً ، تطورت النار فصارت شيئاً أثيرياغير منظور .

وكلمة (الجن) مأخوذة من (الاجتنان) وهو الستر ،والجن ينطبعون فى أذهان الناس بصورة مرعبة يقول الله : ﴿ **إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رءوس الشياطين** ﴾ (سورة الصافات الآية : ٦٤ ، ٦٥) لا يراهم البشر وهم يرونهم : ﴿ **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة . ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ (سورة الأعراف : ٢٧) .

والجن أمم وجماعات كالإنس : ﴿ **قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار** ﴾ (سورة الأعراف : ٣٨) ولهم القدرة على التشكل يقول ﷺ : « **من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى** » فيهم الذكور والإناث ويتزاوجون : ﴿ **فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ (سورة الجن : ٧٤) ﴿ **وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من**

الجن فزادوهم رهقاً ﴾ (سورة الجن : ٦) منهم المؤمن ومنهم الكافر : ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ (سورة الجن : ١٤) ، والجن كالإنس خلقوا لعبادة الله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات ٥٦) والرسل إليهم من الإنس وهم مكلفون كالبشر : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ (سورة الأنعام : ١٣٠) .

الجن لا يعلمون الغيب :

بدليل أن (سليمان) مات وهو متكىء على عصاه ، وهم أمامه ولم يعرفوا ، وحمى الله السماء من شرهم فالشياطين فى عزلة عن الوحى : ﴿ وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغى لهم وما يستطيعون . إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ (سورة الشعراء : ٢١٠ — ٢١٢) والجن مع الإنس عاجزون عن أن يأتوا بآية من القرآن : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (سورة الإسراء : ٨٨) .

خضوع الجن للإنس :

مكن الله (سليمان عليه السلام) منهم وكانوا من جنوده ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ (سورة النمل : ١٧) وعندما طلب إحضار (عرش ملكة سبأ) تقدم (عفريت) وأعلن أنه فى خدمته ﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك . وإنى عليه لقوى أمين ﴾ (سورة النمل ٣٩) ولكن سليمان رفض وتفوق واحد من الإنس : ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ﴾ (سورة النمل ٤٠) .

وكان الجن يصنعون لسليمان المحاريب الكبيرة والتماثيل العظيمة أو الأحواض الهائلة والقدور الضخمة : ﴿ **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات** ﴾ (سورة سبأ ١٢ ، ١٣) والشياطين كانوا يقيمون له القصور الفخمة والصروح الشامخة ، ومنهم من يغوص فى أعماق البحار أو جوف الأرض ، فمن تمرد قيده سليمان أو عذبه أو عفا عنه ﴿ **والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد . هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** ﴾ (سورة ص ٣٧ : ٣٩) وعن أبى هريرة قال قال ﷺ : « **إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه ، فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فتذكرت دعوة سليمان : ﴿ قال رب اغفر لى ، وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾ (سورة ص ٣٥) « **فرددته خاسئاً** »

ولقد كان الشيطان يخاف من (عمر بن الخطاب) ففى الصحيحين : « يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك غير فجك » ومجرد أن يستعيذ الإنسان من الشيطان يذهب الله عنه وسوسته : ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ (سورة المؤمنون : ٩٧ : ٩٨) وكذلك سورتا الفلق والناس .

★ ★ ★

الشيطـــان ..

أصله من الجن ، أى أنه خلق من نار : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه** ﴾ (سورة الكهف ٥٠) وإبليس افتخر بقوله ﴿ **أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين** ﴾ (سورة الأعراف : ١٢) والشياطين هم المتمردون من عالم الجن ، وإذا كان الملائكة يمثلون الخير فالشياطين يمثلون الشر ، وهم الذين أفسدوا الأمم السابقة : ﴿ **تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم ، فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم** ﴾(سورة النحل : ٦٣) .

والشيطان يصد عن سبيل الله ، ويشجع الخارجين عليه ، ويعدهم بالنصر الزائف ثم يتخلى عنهم : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم . وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ، وقال إنى برىء منكم . إنى أرى مالا ترون** ﴾ (سورة الأنفال ٤٨) .

الشيطان وآدم :

لقد خلق الله آدم من طين بيده ونفخ فيه من روحه ، وأمر المخلوقات أن تسجد له تكريماً لما ركب فيه من الرقى العقلى والروحى ، وامتنع إبليس عن السجود : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس . قال أأسجد لمن خلقت طيناً** ﴾ (سورة الإسراء الآية : ٦١) فكان أول من أثار (التفرقة العنصرية) وتبعه اليهود وطرده الله من رحمته : ﴿ **قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين** ﴾ (سورة ص : ٧٧ ، ٧٨) وتمادى إبليس وطلب من الله أن يبقيه حياً إلى يوم القيامة وأعطاه الله ما طلب : ﴿ **قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم** ﴾ (سورة الحجر ٣٦ : ٣٨) وهذا دليل على أن الجن والشياطين يموتون .

ويهدد الشيطان ويحدد مسرح الصراع فى الأرض ﴿ **قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين** ﴾ (سورة الحجر ٣٩) لكنه يستثنى الخيرة : ﴿ **إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ (سورة الحجر ٤٠) وأعلن أنه سيأتيهم من كل اتجاه ، وسيستخدم معهم كل سلاح ليصدهم عن سبيل الله : ﴿ **قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم . وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ (سورة الأعراف : ١٦) ووعد الله أن يتسلط عليهم وأن يبتليهم إلا القلة المباركة : ﴿ **قال أرأيتك هذا الذى كرمت على ، لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلًا** ﴾ (سورة الإسراء ٦٤ ، ٦٥) **ويمد الله له فى الغواية ويعطيه أسلحة متعددة ، فيستولى على القلوب والمشاعر ، باستخدام الأصوات الفاسدة وليشارك فى الأموال بالربا والحرام وفى الأولاد بالزنا** ويسرف فى الوعود الباطلة للإغراء : ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾ (سورة الإسراء ٦٤ ، ٦٥) وطرد الله إبليس من رحمته وكتب عليه اللعنة : ﴿ **قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً ، لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين** ﴾ (سورة الأعراف ١٨) .

الشيطان يخرج آدم من الجنة :

أسكن الله آدم الجنة وخلق له (حواء) من أحد أضلاعه ، وأطلقهما فى ثمار الجنة يأكلان منها ما يريدان ، إلا شجرة معينة تمثل المحظور ، وخوّفهما وسوسة الشيطان وأنه سيحاول الإيقاع بهما لكشف عورتهما وإخراجهما من الجنة : ﴿ **فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك . فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** ﴾ (سورة طه : ١١٧ ، ١١٩) واستغل الشيطان فى الإنسان ثلاث غرائز هى مكمن الضعف (حب الملكية) و (حب الخلود) و (حب الاستطلاع) وأفهمه أن الله

حرمه من الشجرة حتى لا ينال الحياة الأبدية والملائكية وأقسم بذات الله كذباً فصدقاه فخدعهما وأهبطهما من مرتبتهما ﴿ **فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما ، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور . فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾ (سورة الأعراف ٢٠ : ٢٢) وعاتبهما رب العزة : ﴿ **وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة . وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين** ﴾ (سورة الأعراف : ٢٢) وتفوق الإنسان على الشيطان بالإقرار بالذنب والإسراع بالتوبة : ﴿ **قالا ربنا ظلمنا أنفسنا . وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ (سورة الأعراف : ٢٣) وهبط آدم إلى الأرض والعداوة مستمرة : ﴿ **قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو** ﴾ (سورة طه : ١٢٣) كما حذر الله أبناء آدم من وسوسته﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً . إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ (سورة فاطر : ٦) .

سيطرة الشيطان على الضعفاء :

لكل إنسان شيطان ينتظره حين يولد يقول ﷺ : « **ما من مولود يولد إلا ويستهل صارخاً من مسة الشيطان له إلا ما كان من مريم وابنها** » ثم قرأ : ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ (سورة آل عمران : ٣٦) ويقول الله : ﴿ **وقيضنا لهم قرناء ، فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم** ﴾ (سورة فصلت : ٢٥) والشيطان يحاول صرف الإنسان عن ذكر الله ، ويوم القيامة يتمنى لو أنه كان بعيداً عنه بعد الشرق عن الغرب فقد كان صاحب سوء .

﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا**

قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ (سورة الزخرف : ٣٦ : ٣٨) .

١ ـــ والشيطان يسوق للشرك بالخرافات والأباطيل : ﴿ **واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان . وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾ (سورة البقرة : ١٠٢) ودعوات الرسل لا تسلم من وسوسة الشيطان : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن ، يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً . ولو شاء ربك ما فعلوه** ﴾ (سورة الأنعام : ١١٢) ولكن الله يعصم دعوات الرسل حتى تصل إلى الناس : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ، والله عليم حكيم. ليجعل مايلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم . وإن الظالمين لفى شقاق بعيد** ﴾ (سورة الحج الآية : ٥٢ ، ٥٣) والشيطان يغرى أتباعه بالتمرد على شريعة الله بغية إضلالهم ولكن لا حكم إلا لله بل إن الشيطان ليغرى ويغوى حتى العلماء فيصرفهم عن الحق ويحولهم إلى هيئة الكلاب ﴿ **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب . إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا . فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦) .

٢ ـــ والشيطان يدفع إلى الحرام ، ويغرى بالفواحش ﴿ **يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالًا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء . وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ (سورة البقرة الآية : ١٦٨ ، ١٦٩) والشيطان يهون الحرام على أتباعه : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق . وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٢١) .

٣ ـــ يدعو إلى الحروب بين الجماعات : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة . ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٠٨) .

٤ ـــ يرمى الإنسان للحيرة والقلق ، فلا يستقر على عقيدة حتى يدفعه إلى الجنون : ﴿ **قل اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا . ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ، كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران . له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا . قل إن هدى الله هو الهدى . وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾ (سور الأنعام الآية : ٧١) .

٥ ـــ يغرى بالغنى وهو يقصد الفقر ، ويدعو للرذيلة فى ثوب الفضيلة ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر . ويأمركم بالفحشاء . والله يعدكم مغفرة منه وفضلًا والله واسع عليم** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٦٨) ويغرى بالمكسب السهل (كالربا) فيتحول المرابى إلى مصروع أمام أكوام المال : ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس . ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢٧٥) .

٦ ـــ يزين النفاق فلا تكون الأعمال خالصة لله : ﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس . ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً** ﴾ (سورة النساء الآية : ٣٨) .

٧ ـــ يعمل على نشر البدع ، وتشويه خلق الله ، وقد كان العرب يقطعون آذان الأنعام ويخصون العبيد : ﴿ **إن يدعون من دونه إلا إناثاً ، وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً . لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام . ولآمرنهم فليغيرن خلق الله . ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً** ﴾(سورة النساء الآية : ١١٧ : ١٢٠) .

٨ ـــ يغرى بإفساد العقل وضياع الصحة ونشر العداوة بين الناس وصرفهم عن ذكر الله ، ولذا قرن شرب الخمر بلعب الميسر بعبادة الأصنام : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون ﴾ (سورة المائدة الآية : ٩٠ ، ٩١) .

٩ ـــ يحبب إلى الإنسان فاحش القول ، ويصرف الجلساء عن ذكر الله : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ (سورة الأنعام الآية : ٦٨) .

١٠ ـــ يغرى بالكفر ثم يتنصل منه : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر . فلما كفر قال إنى برىء منك ، إنى أخاف الله رب العالمين ﴾ (سورة الحشر الآية : ١٦) وفى الصحيح : (إن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها ابن داود ، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً) أى ما يشبه القرآن لفتنة الناس .

١١ ـــ يغرى أتباعه بالجدل العقيم رغم وضوح الحق : ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم . ويتبع كل شيطان مريد ﴾ (سورة الحج الآية : ٣) ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ (سورة الأنعام الآية : ١٢١) .

١٢ ـــ يدفع للسخرية من أهل الحق : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ (سورة البقرة الآية : ١٤) .

١٣ ـــ والشيطان يشجع على التبذير : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ (سورة الإسراء الآية : ٢٧) .

١٤ ــ يحاول الإيقاع بين المتحابين بما يدور بينهم من حديث : ﴿ وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن . إن الشيطان ينزغ بينهم . إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ (سورة الإسراء الآية : ٥٣) ولقد استطاع أن يوقع بين أبناء يعقوب : ﴿ قال يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً . إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ (سورة يوسف الآية : ٥) .

١٥ ــ وكل عبادة لغير الله فهى عبادة الشيطان : ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴾ (سورة مريم الآية : ٤٤ ، ٤٥) وكلما وجد الشيطان تجاوباً معه طمع فى الإنسان أكثر وزادت وسوسته : ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً ﴾ (سورة مريم الآية : ٨٣) أى تهيجهم، والله يوبخ العصاة : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾ (سورة يس الآية : ٦٠ ، ٦١) .

كيف نتحصن من الشيطان :

بالالتجاء إلى الله القادر على رده : ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ (سورة المؤمنون الآية : ٩٧ ، ٩٨) والشيطان قد يضحك على الإنسان ولكنه يجب أن يعود سريعاً : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ، فاستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (سورة الأعراف الآية : ٢٠٠ ، ٢٠١) والشيطان يضاعف وسوسته عند قراءة القرآن فيجب التعوذ بالله منه، عندئذ يصرفه ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ (سورة النحل الآية : ٩٨ : ١٠٠)

خطبة إبليس :

بعد أن يقضى الله بين الناس ويستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ، يسمح لقائد الضلال وهاتف الغواية أن يخطب ويقول الحقيقة ، أنه وعد فأخلف ولا يستطيع أن ينقذ نفسه أو غيره : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم . ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى . إنى كفرت بما أشركتمون من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾ (سورة إبراهيم الآية : ٢٢) .

★ ★ ★

الكتب السماوية ..

إن لله تعالى وصايا أوصاها إلى رسله ، منها ما ورد فى كتب ، ومنها مالا نعلمه ، فلكل نبى رسالة بلغها قومه : ﴿ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾ (سورة البقرة الآية : ٢١٣) .

صحف إبراهيم وموسى :

لا نعرف منها إلا ما ورد فى (سورتى النجم والأعلى) كما يقول الله : ﴿ **أو لم ينبأ بما فى صحف موسى ، وإبراهيم الذى وفى** ﴾ (سورة النجم الآية : ٣٦ ، ٣٧) : ﴿ **إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى** ﴾ (سورة الأعلى الآية : ١٨ ، ١٩) توضح أن هذا الدين قديم موصولة أوائله بأواخره ، وروى عن أبى ذر قال : (قلت يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم قال : « كانت أمثلة كلها ، أيها الملك المغرور المتسلط المبتلى ، إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فإنى لا أردها ، وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله ، أن يكون له ساعات ، فساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل ، وساعة يخلد فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن يكون ظاعناً إلا لثلاث ، تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة فى غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلًا على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه) قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلها .

(عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن لها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل) .

التــــوراة :

كتاب شريعة كالقرآن ، نزل على موسى ، فيه ما يصلح لبنى إسرائيل فى زمانهم، ولقد شدد الله عليهم : ﴿ **وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلًا لكل شىء ، فخذها بقوة ، وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين** ﴾ (سورة الأعراف : ١٤٥) والتوراة فرقان : ﴿ **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون** ﴾ (سورة البقرة : ٥٣) حوت من العقيدة ، وجمعت من الأحكام ما يتناسب والوقت الذى نزلت فيه : ﴿ **ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن ، وتفصيلًا لكل شىء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون** ﴾ (سورة الأنعام : ١٥٤) وما جاء فى التوراة من أحكام لم ينسخها الإسلام فهى من شرائعه : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلًا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ (سورة المائدة : ٤٤) .

والتوراة نزلت بعد أن أهلك الله الأمم السابقة ، فكان نزولها بدء عهد جديد لا تستأصل فيه الأمم بل يمليهم الله إلى يوم القيامة : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون** ﴾ (سورة القصص الآية : ٤٣) ولذلك صبر الله على بنى إسرائيل لما عصوا رسلهم : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ، وإنهم لفى شك منه مريب** ﴾ (سورة هود الآية : ١١٠) .

تحريف التوراة :

لقد أوضح القرآن صراحة أن التوراة حرفت بعد موسى ، لأنها سجلت بعده بأمد طويل واعتمد التسجيل على الذاكرة ومنهم من حرف ، ومن بدل : ﴿ **وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب**

لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (سورة آل عمران الآية : ٧٨) .

وكثيراً استغلوا جهالة الناس وتاجروا فى التوراة المحرفة ، وباعوها بثمن بخس : ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ، وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم . ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلًا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون ﴾ (سورة البقرة الآية : ٧٨ ، ٧٩) .

إن اليهود حرفوا التوراة وأخفوا ما جاء عن سيدنا محمد ﷺ فى كتابهم حتى لا يتخذه العرب حجة عليهم : ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله . ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ﴾ (سورة البقرة : ٧٥ ، ٧٦) ومنهم الذين يستمعون للكذب ويعملون ضد الإسلام ، رافضين للهدى ما دام لا يوافق هواهم : ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه ، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ (سورة المائدة : ٤١) ولما حاصرهم النبى وفضح كذبهم هجروا التوراة ورفضوا الدين : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾ (سورة البقرة : ١٠١) . وصاروا كالحمير تحمل الكتب ولا تستفيد بها : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ (سورة الجمعة : ٥) .

ولقد أبطل اليهود التشريع وحذرهم الله : ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليكم من ربكم ، وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ (سورة المائدة : ٦٨) ولو أقاموا

التوراة لعادت عليهم بالخير : ﴿ **ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، منهم أمة مقتصدة ، وكثير منهم ساء ما يعملون** ﴾ (سورة المائدة ٦٦) .

الزبـــور :

أخبرنا الله أنه أنزل الزبور على داود وفضله الله به : ﴿ **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ، وآتينا داود زبوراً** ﴾ (سورة النساء : ١٦٣) وكان داود عليه السلام يعمل بشريعة موسى ، والزبور كان مجرد تراتيل يقول عليه الصلاة والسلام (خفف على داود القرآن ـــ أى الزبور ـــ فكان يأمر بدوابه فتسرج فكان يقرؤه قبل أن يفرغ) وكان إذا قرأ الزبور تجاوبت معه الجبال وآوت إليه الطير : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلًا ، يا جبال أوبي معه والطير ، وألنا له الحديد** ﴾ (سورة سبأ : ١٠) وورد فى الزبور أن الأرض للأصلح : ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٥) .

الانجيـــل :

نزل على عيسى عليه السلام ، وجاء مصدقاً للتوراة ، وخفف الله به العقوبات على بنى إسرائيل ، وأمر الله بالحكم به : ﴿ **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ، مصدقاً لما بين يديه من التوراة .وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور . ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** ﴾ (سورة المائدة : ٤٦ ، ٤٧) .

تحريف الانجيل :

وكما حرفت التوراة حرف الانجيل : ﴿ **ومن الذين قالوا إنا نصـــارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا**

يصنعون ﴾ (سورة المائدة : ١٤) . ودليل تحريف الانجيل أن الأناجيل الحالية نسبت لأشخاص وأنها اختلفت فى كثير من القضايا ، ولعل أقربها للصحة (إنجيل برنابا) ولكنهم رفضوه مع أنه وافق القرآن فى أربعة أمور : (نفى الألوهية عن عيسى وأمه)،(رفض صلب عيسى وتأكيد رفعه) (تبشير عيسى بمحمد عليهما السلام) (التأكيد أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحق) ونحن نؤيد (التوراة والانجيل) اللذين نزلا من عند الله ونطالب أهل الكتاب بتطبيقهما : **﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ﴾** (سورة المائدة : ٦٨) .

أوصاف النبى ﷺ فى التوراة والإنجيل :

جاء البلاغ على لسان (موسى وعيسى) عن محمد ﷺ ومنهجه وصفاته : **﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ﴾** (سورة الأعراف : ١٥٧) .

ووصف أصحاب محمد بأخص صفاتهم فى (التوراة والانجيل) **﴿ محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلًا من الله ورضواناً . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾** (سورة الفتح : ٢٩) .

القرآن الكريم :

بدأ نزوله فى ليلة القدر فى شهر رمضان **﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾** (سورة البقرة : ١٨٥) نزل مفرقاً طوال فترة الدعوة على عكس الكتب

السماوية السابقة التى نزلت دفعة واحدة لتثبيت قلب النبى ﷺ ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ، ورتلناه ترتيلًا ، ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ (سورة الفرقان : ٣٣) وكان النبى ﷺ يتعجل القراءة مع جبريل فأدبه مولاه : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه ﴾ (سورة القيامة : ١٦ : ١٩) ﴿ فتعالى الله الملك الحق . ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليه وحيه ، وقل رب زدنى علماً ﴾ (سورة طه : ١١٤) واحتوى على الكتب السماوية كلها : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، ومهيمناً عليه ﴾ (سور المائدة : ٤٨) ووصفه الله بنور يخرج من الظلمات : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ (سورة المائدة : ١٦) .

وحدة الكتب السماوية :

أساسها الحق دعت إلى وحدانية الله وصدقت الأصول وتعتبر كلها فرقاناً فرق بين الحق والباطل. ولذلك مزجها الله معاً : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ، وأنزل التوراة والانجيل ، من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ (سورة آل عمران ٣) ودليل وحدتها (بيعة الجهاد) : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ﴾ (سورة التوبة : ١١١) .

إعجـاز القرآن :

المعجزات السابقة لرسل الله انفصلت عن المنهج ، أما معجزة محمد ﷺ وهو (القرآن) فهو التشريع والقرآن لا يفصل فى القضايا العلمية

إلا إذا كانت قد تحققت . فإما يؤيدها، أو لا يعارضها مثل (كروية الأرض) ﴿ يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ (سورة الزمر : ٥) وفى قول الله : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (سورة فصلت : ٥٣) فالسين تفيد الاستمرار ، ويشير إشارات للمستقبل ، وما تفتخر به اليوم يكون فى المتاحف غداً : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق مالا تعلمون ﴾ (سورة النحل : ٨) والقرآن تعرض لغيبيات تحققت كانتصار الروم على الفرس : ﴿ آلم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ﴾ (سورة الروم : ١ : ٤) وخاطب اليهود والمنافقين والمشركين عن المستقبل وتحقق .

﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ (سورة البقرة : ١٤٢) وسألوا والقرآن روح يبعث الحياة فى الممات : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ (سورة الشورى : ٥٢) يقول النبى ﷺ : « لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنتهى عجائبه » وربط الماضى بالحاضر بالمستقبل : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة . ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك . وما أنزل من قبلك . وبالآخرة هم يوقنون ﴾ (سورة البقرة : ٢ : ٤) وفيه الدليل على صدق النبى ﷺ بما نقل من غيبيات لم يشهدها والله يقول : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك . ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ (سورة هود : ٤٩) .

* * *

الرسل عليهم السلام

ما كان الله ليترك الناس بلا هداية ، ولذا أرسل إليهم ﴿ **يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ، فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (سورة الأعراف : ٣٥) جاء الرسل لتنتظم الحياة : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾ (سورة الحديد : ٢٥) ومع ذلك ضلت الأمم وأعرضت عن الحق : ﴿ **يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون** ﴾ (سورة يس : ٣٠) .

ولقد أوجب الله الإيمان بهم جميعاً ومدح أمة محمد بقوله : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾ (سورة البقرة : ٢٨٥) ومن أنكر واحداً منهم فقد كفر بهم جميعاً : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ، ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً . أولئك هم الكافرون حقاً** ﴾ (سورة النساء : ١٥٠) ولم يذكر الله كل الرسل : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك . منهم من قصصنا عليك ، ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ (سورة غافر : ٧٨) .

* * *

تعـريف الرســول :

ما من أمة إلا جاءها نذير يهديها إلى الله : ﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ (سورة فاطر : ٢٤) يتكلم بلسان قومه : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ﴾ (سورة إبراهيم : ٤) ويكون من أصفاهم معدناً : ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ (سورة

الأنعام : ١٢٤) والرسل نـاس كالبشر فى أمورهم البشرية : **﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴾** (سورة الفرقان : ٣٠) والرسول يتزوج وينجب ويكون أسرة : **﴿ ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾** (سورة الرعد : ٣٨) ويتعرض للموت : **﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾** (سورة آل عمران : ١٤٤) والرسول لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يدعى الغيب ولا يتعالى فوق البشر : **﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إنى ملك ﴾** (سورة هود : ٣١) **﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ﴾** (سورة غافر : ٥١) **﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون ﴾** (سورة الصافات : ١٧١ : ١٧٣) .

* * *

الفرق بين النبى ﷺ والرسول :

النبى ﷺ هو المتنبىء بالغيب ، والنبوة هى الشرف ، والنبى يوحى إليه ولكنه لم يؤمر بتبليغ ،والرسول يكلف برسالة ، ولابد أن تسبق النبوة الرسالة ، فلا يشترط فى النبى أن يكون رسولًا ، ولكن يشترط فى الرسول أن يكون نبياً ، ولذا أغلق الله باب النبوة بعد محمد ﷺ : **﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾** (سورة الأحزاب : ٤١) .

والرسول جاء لتحقيق كلمة الله والدعوة لعبادته ثم التبشير والنذير : **﴿ رسلًا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾** (سورة النساء : ١٦٥) ولا يعذب الله أمة إلا إذا أنذرها وأرسل الله رسولًا يهديها **﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا ﴾** (سورة الإسراء : ١٥) .

والرسل عصمهم الله ، ونزههم عن كل فساد : ﴿ **وما كان لنبى أن يغل** ﴾ (سورة آل عمران : ١٦١) وخلّقهم ربهم بأعظم الأخلاق وفى قمتهم محمد رسول الله ﷺ ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ سورة القلم : ٤٠) .

دعوة الأنبياء واحدة :

كل رسول أتى قومه قال : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره** ﴾ (سورة هود : ٥٠) يقول الله عنهم : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ (سورة الأنبياء : ٢٥) ، وكل منهم كان حليماً أمام سفاهة قومه فعن هود يقول الله : ﴿ **قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة ، وإنا لنظنك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين** ﴾ (سورة الأعراف : ٦٦ : ٦٨) وكل نبى اتهمه قومه : (بتهمة البشرية) وأن الله لو أراد لأرسل ملكاً ولكن الله يرد أن الملائكة لا يصلحون للرسالة فى الأرض : (كما سبق فى الملائكة) .

كما اتهموا الرسل بالجنون أو السحر لدرجة أن يقول الله : ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون . أتواصوا به ، بل هم قوم طاغون** ﴾ (سورة الذاريات ٥٢ ، ٥٣) .

وكل الرسل آمنوا وتحدثوا عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . (ويمكن الرجوع إلى تفصيل الرسل فى كتابنا مع رسل الله فى القرآن الكريم) .

★ ★ ★

اليــــوم الآخر ..

هو اليوم الذى يبعث فيه العباد ليحاسبهم ربهم ولقد ندد الله بالذين أنكروا البعث : ﴿ **زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا . قــل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم .وذلك على الله يسير** ﴾ (سورة التغابن : ٧) .

ومفارقة الحياة سارة للمؤمنين لأن الملائكة تبشرهم بما أعد الله لهم : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ (سورة فصلت : ٩٣) ولكنها شاقة بالنسبة للكافرين لأن ملائكة العذاب يغلظون عليهم : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ، أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون** ﴾ (سورة الأنعام : ٩٣) .

ولو اجتمع العالم ليخلصوا الروح ما استطاعوا : ﴿ **فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين** ﴾ (سورة الواقعة : ٨٧) ولابد من الموت لكل إنسان ولو كان هناك من يستحق الخلود لكان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكن الله يقول له : ﴿ **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . أفإن مت فهم الخالدون** ﴾ (سورة الأنبياء : ٣٤) والموت من أجل نعم الله ولذا قدمه فى الذكر على الحياة : ﴿ **الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا** ﴾ (سورة الملك : ٢) وكما جاء الإنسان من عدم يموت ثم يبعث : ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون** ﴾ (سورة البقرة : ٢٨) .

مع الميت فى قبره :

القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وعذاب القبر حق ذكره الله فى قوله : ﴿ **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر** ﴾ (سورة النساء : ٦٩) ويقول عن آل فرعون : ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ (سورة غافر : ٤٦) . وفى الصحيح أن النبى ﷺ مر على قبرين فأشار إليهما وقال : « **إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة** » ويقول الله عن الأرواح المنعمة فى البرزخ : ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً** ﴾ (سورة النساء : ٦٩) ويقول عن الشهداء : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ (سورة آل عمران : ١٦٩) ، وينقل الله عن مؤمن يس : ﴿ **قيل ادخل الجنة ، قال يا ليت قومى يعلمون ، بما غفر لى ربى ، وجعلنى من المكرمين** ﴾ (سورة يس : ٢٧) .

والميت ينتفع بعمل الأحياء : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**) ويقول الله ، ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ (سورة الحشر : ١٠) .

الساعة وأشراطهـا :

أخفى الله علمها : ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل إنما علمها عند الله** ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٧) ويقول الله عن يوم

القيامة : ﴿ إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ (سورة المعارج : ٦) ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (سورة القمر : ١) .

وللساعة علامات صغرى قد تحققت جميعاً وعلامات كبرى إذا وقعت قامت القيامة منها (طلوع الشمس من مغربها) (خروج دابة من الأرض تكلم الناس ، وتدعوهم لله) (خروج يأجوج ومأجوج) كما يقول الله ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ﴾ (سورة الأنبياء : ٩٦) ولقد خرج النبى ﷺ يوماً فزعاً وصاح : (لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلق بأصبعيه ، فقالت زينب بنت جحش (يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون) قال : « نعم إذا كثر الخبث » .

ويتعرض الكون لتغيرات شاملة وينفرط عقده ، فلا تبقى سماء ولا أرض ولا جبال ، ولا بحار ، ولا نجوم : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ (سورة إبراهيم : ٤٨) .

ويعترى الأرض هزة تدمر كل شيء : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم . إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها . وترى الناس سكارى وما هم بسكارى . ولكن عذاب الله شديد ﴾ (سورة الحج : ١ ، ٢) وتنتهى هذه الحضارة التى صنعها الإنسان : ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها . أتاها أمرنا ليلًا أو نهاراً . فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ﴾ (سورة يونس : ٢٤) .

وبعث الناس يسير : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده . وهو أهون عليه ﴾ (سورة الروم : ٢٧) وكما تخرج الأجساد من القبور تنزع الأسرار من الصدور : ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ، وحصل مافى الصدور ، إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ (سورالعاديات : ٩ : ١١) .

ويوم القيامة طويل جداً : ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبراً جميلًا** ﴾ (سورة المعارج : ٤ ، ٥) وليست أيام الله كأيامنا : ﴿ **وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون** ﴾ (سورة الحج : ٤٧) .

ويأتى الإنسان فرداً قد تنحى عنه ماله وجاهه وأعوانه : ﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** ﴾ وتنتهى كل صداقة إلا صداقة الإيمان : ﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾ (سورة الزخرف : ٦٧) .

وتوزع الكتب : ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾ (سورة التكوير : ١٠) ﴿ **وترى كل أمة جاثية ، كل أمة تدعى إلى كتابها ، اليوم تجزون ما كنتم تعملون ، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون** ﴾ (سورة الجاثية : ٢٨ ، ٢٩) ويقرأ الناس كل ما قالوه وما فعلوه : ﴿ **ووضع الكتاب ، فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً** ﴾ (سورة الكهف : ٤٩) .

والميزان عادل : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل . أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ (سورة الأنبياء : ٤٧) .

ولا يمكن أن يتساوى البر والفاجر : ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار** ﴾ (سورة ص : ٢٨) ﴿ **أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون** ﴾ (سورة السجدة : ١٨) ويقول ﷺ : « **يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً** » .

والصراط : على متن جهنم يمر عليه الخلائق فمن كان من أهل الجنة نجا وإلا سقط فيها : ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً**

مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا . ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ (سورة مريم ٧١ ، ٧٢) .

ويواجه الرسل بأممهم : ﴿ فلنسألن الذين أرسل إليهم . ولنسألن المرسلين ﴾ (سورة الأعراف : ٦٠) .

﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ (سورة المائدة : ١٠٩) .

شفاعــة النبي :

الكل في صمت لا كلام إلا بإذن الله ، ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ﴾ (سورة النبأ : ٣٨) ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه . فمنهم شقي وسعيد ﴾ (سورة هود : ١٠٥) ويفتح النبي ﷺ الشفاعة وهو القائل : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا الشافع وأنا المشفع » ويقول : « لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » ولقد أوصاه ربه ليصل إلى المقام المحمود مقام الشفاعة بكثرة الصلاة وقيام الليل : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً . ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (سورة الإسراء ٧٨ ، ٧٩) .

الجنــة والنــار :

الجنة : جزاء الله العادل للمتقين : ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ﴾ (سورة مريم الآية : ٦٣) وتردد فيها كلمة السلام : ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً ، إلا قيلاً سلاماً سلاماً ﴾ (سورة الواقعة : ٢٥ ، ٢٦) فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب

وأكواب ، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون ﴾ (سورة الزخرف : ٧١) الطعام دائم والظل وريف : ﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون ، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا ، وعقبى الكافرين النار** ﴾ (سورة الرعد : ٣٥) تتلقاهم الملائكة بالترحيب : ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾ (سورة الرعد : ٢٤) .

والنار هول كبير ، حرارتها شديدة ، تنزع جلدة الرأس ، وتصهر ما بين العظام واللحم : ﴿ **كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى . وجمع فأوعى** ﴾ (سورة المعارج : ١٥ : ١٨) تهيج عند رؤية الكافرين : ﴿ **بل كذبوا بالساعة ، واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً . إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً** ﴾ (سورة الفرقان : ١١ ، ١٢) وقودها أجسام العصاة والحجارة : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، وقودها الناس والحجارة . عليها ملائكة غلاظ شداد . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ (سورة التحريم : ٦٠) .

(يمكن الرجوع بتفصيل إلى كتابنا « رحلة الآخرة فى القرآن الكريم » .

★ ★ ★

القضـــاء والقـــدر ..

الإيمان بالقضاء والقدر عقيدة ، والله هو الفعال لما يريد ، والقدر نوعان :

١ ــ نوع يتم بمشيئة الله لا دخل للإنسان فيه ، ويجرى طوعاً أو كرهاً : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة** ﴾ . (سورة القصص : ٦٨) .

٢ ــ نوع ثان يتعلق بنا ويرتبط بإرادتنا وعند أدائه تتيقظ عقولنا ، ورقابة ضمائرنا لأنها تقع فى دائرتها ولنا التحكم فيها : ﴿ **وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾

(سورة الكهف : ٢٩) .

والإسلام لا يرضى باستعباد الإرادة فهذا ضد طبيعته ، وقد يقال فما معنى قول الله : ﴿ **يضل من يشاء ويهدى من يشاء** ﴾ والمعنى فى الإضلال أن الشخص مال للضلال فكتبه الله عليه ولم يغير منه : ﴿ **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** ﴾ (سورة الصف : ٥) ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ (سورة النساء : ١٦٥) فالعبد هو الذى مال للضلال : ﴿ **وما يضل به إلا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض** ﴾ (سورة البقرة : ٢٧) وكذلك الحال فى الهدى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى ، وآتاهم تقواهم** ﴾ (سورة محمد : ١٧) ﴿ **ويهدى إليه من أناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ (سورة الرعد : ٢٧ ، ٢٨) .

معنى القدر :

إنه النظام المحكم الذى وضعه الله لهذا الوجود ، والذى ربط الأسباب بمسبباتها ، وحكمته أن تعمل قوى الإنسان فى تعمير الكون ، فيكون الإيمان بالقدر قوة باعثة للعمل ، لأن الكون بيد الله ، وقوانين الكون لا تختل أبداً ، فإذا ما واجه الإنسان مشقة أرجع الأمر لله : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾ (سورة التوبة : ٥١) ولا يحزن لما فات ، ولا يخاف مما هو آت ، ولا يتقاعس عن العمل : ﴿ **ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ (سورة الحديد : ٢٢ ، ٢٣) .

حرية الإنسان :

الإنسان مزود بملكات واستعدادات تمكنه من التمييز بين الخير والشر والنافع والضار وأودع الله فيه فطرة سليمة : ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾ (سورة الروم : ٣٠) والنفس خلقها الله مميزة : ﴿ **ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** ﴾ (سورة الشمس : ٧ : ١٠) ﴿ **إنا هديناه السبيل ، إما شاكراً ، وإما كفوراً** ﴾ (سورة الإنسان : ٣) فالمشيئة مردها إلى الله ، ولكنه سبحانه يترك للعبد أن يحدد مشيئته ، ويختار طريقه : ﴿ **لمن شاء منكم أن يستقيم ، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين** ﴾ (سورة التكوير : ٢٨ : ٢٩) ويضع الله قاعدة واضحة للقدر والمشيئة : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين** ﴾ (سورة العنكبوت : ٦٩) .

والإنسان واحد من مخلوقات الله (جمادية ونباتية وحيوانية)

والنبات أفضل من الجماد لأنه ينمو ، والحيوان أفضل من النبات لأنه يتحرك ، والإنسان فضل عليهم جميعاً بالعقل .

وما يتعلق (بالنباتية والجمادية) فلا حساب عليه ، أما ما وقع فى دائرة العقل يحاسب عليه لأنه يقع فى دائرة الاختبار .

والهداية من الله لجميع الخلق للدلالة على الطريق الذى يسلكونه : ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ (سورة البلد : ١٠) فمنهم من يؤمن ومنهم من يكفر كثمود : ﴿ **وأما ثمود فهديناهم ، فاستحبوا العمى على الهدى** ﴾ (سورة فصلت : ١٧) .

ومن قال إذا كان الله قد كتب على الشقاء فلماذا يعذبنى ، نقول : (وهل أطلعت على علم الله) فعلمت أنك شقى أو سعيد ، وهل عملت عملًا بدون إرادتك والناس دائماً يقولون : (لماذا كتبت علينا المعصية) ولا يقولون : (لماذا كتبت علينا الهداية) لأن النفس بطبعها ميالة للمعصية ، ولكن من زعم أن الله أمره بمعصيته فهو دعى كذاب والله يندد بهؤلاء : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ، قل أمر ربى بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ (سورة الأعراف : ٢٨ : ٢٩) .

(تم بحمد الله وتوفيقـه)

عبد المعز خطاب
بلقاس ــ دقهليه

غرة رمضان المعظم ١٤٠٠ هـ

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

* * *

رقم الايداع : ٣٩٥٣ / ١٩٨٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١

[illegible]

- الغيب .
- الذات الإلهية .
- دليل وجود الله .
- وظائف الملائكة .
- خضوع الجن للإنس .
- الشيطان وآدم .
- كيف نتحصن من الشيطان .
- صحف إبراهيم وموسى .
- التوراة ـ الزبور ـ الإنجيل ـ القرآن الكريم .
- الفرق بين النبى والرسول .
- مع الميت فى قبره .
- أشراط الساعة .
- القضاء والقدر .
- حرية الإنسان .

١٢٥ قرشا